2021

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

من أوصاف القرآن

لفضيلة الشيخ

عبد القادر شيبة الحمد

تلخيص وتنسيق /

ابو الحسن بن سعد الحناوى

مقدمـــــــة

الحمـــد لله والصـــلاة والســـلام على رســـول الله سيدنا محمد ﷺ ومن والاه ،،،

وبعـد .. رغبة مني في نقل العلم الشرعي لأحبتي وأخواني في الله وخدمة للاسلام والمسلمين ، عل الله عزوجل أن ينفعنا به ويحشرنا ووالدينا ومشايخنا مع سيد الاولين والآخرين في جنات النعيم في الآخرة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .. اللهم آمين.

فقد عزمت على تقديم وتلخيص خطبة الشيخ بتصرف.

واسألُ اللهَ السداد والعون والتوفيق في انهاء هذا العمل ليكون في متناول الجميع صدقة جارية عني ووالدى وكل من له حقٌ علىَّ خالصاً لوجهه الكريم والله الموفق والمعين.

تلخيص وتنسيق : ابوالحسن بن سعد الحناوى

فيينا في 7 من شهر يناير 2021

** عناصر الموضوع :

- من أوصاف القرآن أنه شفاء وخاصة لأمراض الصدور
- مَا جَالَسَ الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ
- أعصى الأمراض وأشدُّها فتكاً هي أمراض القلوب
- القلوب نوعان : قلوب حية وقلوب ميتة
- موت القلوب : بسبب الجهل والاستكبار
- القرآن شفاءٌ من الجهل بالله تعالى وبآياته وصفاته ، وشفاءٌ من الجهل بالنبوات ، وشفاءٌ من الجهل بالمبدأ والمعاد
- علينا الاستشفاءُ لأمراضِ قلوبِنا بالقرآن ، وترك ذلك هو نوعٌ من هجر القرآن
- الرقية الشرعية بالقرآن فيها أعظم الشفاء من العين والسحر ومس الجان ومن سائر علل الأبدان

إن الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ... أما بعد

إن للقرآن أوصافٌ مبثوثةٌ فيه ، تدل على فضله وعظمته ونفعه للناس.

ومن أوصافه أنه شفاء ، وقد تكرر هذا الوصف في مواضعٍ ثلاثة من كتاب الله تعالى.

- قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس آية 57
- وقوله سبحانه: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ الإسراء آية 82

قال قتادة والحسن عليهما رحمة الله تعالى: " مَا جَالَسَ الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ". [1]

- وقوله عزوجل: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ﴾ فصّلت آية 44

ولم يُحصر في الآيات الثلاث الشفاءُ في مجال معين ، بل جاء نكرة في سياق الإثبات ليعم جميع أنواع الشفاء ، وفي كل المجالات ..

إلا أنه في إحدى الآيات ذُكر أنه شفاء لما في الصدور، والمقصود به أنه شفاء للقلوب ، [وأعصى الأمراض وأشدها فتكاً هي أمراض القلوب].

ذلك أنَّ [القلوب هي مستودع العلوم والأفكار والأخلاق].

---

[1] فأنت الآن تجلس تقرأ القرآن فإما تغلق المصحف وقد زدت، أونقصت .. كيف؟ تمر على الآيات يلعن الله فيها الفاسقين والمنافقين والظالمين والكاذبين ، تقرأها وكأن احداً لا يخاطبك وكأن الكلام ليس لك ، كأنك ما عرفت صفات هؤلاء الذين لعنهم الله لتتجنبها فتقوم وقد أهملت الخطاب الموجه لك ولم تفهمه فيؤدى ذلك الى نقص الايمان. منقول

والقلوب نوعان:

- قلوب عامرة بالإيمان مليئة بأنوار العلم والهدى ؛ وهي القلوب الحية.
- وقلوب خالية من الإيمان ، خاوية من معارف الوحي ؛ فهي قلوب ميتة.

وموت القلوب له سببان: الجهل و الاستكبار

- فأما الجهل فإنه يحول بين القلوب وبين الإيمان والنور ، فإذا أُزيل جهلُها ربت بالإيمان واستنارت بالقرآن وهذا حال أغلب الكفار قال الله تعالى فيهم: ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء آية 24
- وأما القلوب المستكبرة فهي تعلمُ الحقَّ ولا تريده: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ المُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ النساء 61

وقال: ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ المنافقون آية 5

وفي المشركين من أهل الاستكبار قال الله تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ الصَّفات آية 35

وفي آية أخرى:﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ المؤمنون 71

و [لأن الجهل هو أعظمُ مرضٍ يحولُ بين القلوب وبين الإيمان ، وهو ما يقع فيه أكثر الناس] ؛ كان قول المفسرين في تفسير هذه الآيات على أنَّ ...

]

[القرآنُ شفاءٌ منْ الجهلِ].

- ✓ فهو شفاء من الجهل بالله تعالى وبآياته وصفاته ،
- ✓ وشفاء من الجهل بالنبوات ،
- ✓ وشفاء من الجهل بالمبدأ والمعاد ؛

فهذه الحقائق الكبرى القرآن مزيلٌ للجهل بها ، [فكان أعظم شفاء للقلوب من الشك والارتياب والجحود والإنكار].

- وكم شفى الله تعالى بالقرآن من جاهلٍ فعلمه [2]

- وكم من شاكٍ فأزال شكَّه وأبدله به يقيناً [3]

- وكم من مسرفٍ على نفسه بالعصيان ؛ حركته آيات الترهيب والعذاب فقادته للتوبة [4]

- وكم من متشائم يائس قنوط ؛ فتح له القرآن أبواب الفأل والأمل [5]

- وكم من متكلف في طلب البراهين على حقائق الوجود؛ وجد في القرآن بغيته بأجمل عرض ، وأقوى حجة ، وأبلغ بيان [6]

---

[2] وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ القصص

[3] هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ الجاثية

[4] إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾

[5] قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّـهِ ۚ إِنَّ اللَّـهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ الزمر

[6] مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ الانعام

- وكم شفى الله تعالى بالقرآن قلوباً خوّارة جبانة قرأت سير الأنبياء وشجاعتهم ، وفضائل الجهاد والتضحية ؛ فبرأت من خوفها ، وغدت أعجوبة في الفداء والإقدام [7]

- وكم من نفوس قابضة شحيحة مُمسكة ؛ شُفيت بالقرآن لمَّا قرأت ما في الجود والإنفاق من عظيم الجزاء ، فشفاها القرآن من شح نفسها ، وبسط أيديها بالندى بعد قبضها [8]

- وكم من متخوّضٍ في الحرام ، مُوغلٍ في الربا ، قرأ في القرآن أن الرِّبا حربٌ لله ورسوله ؛ فتاب منه [9]

- وكم من مُتَيّمٍ بمن لا تحل له ، يواصلها في الخفاء ، قرأ في القرآن عن العفةَ وقصة سيدنا يوسف عليه السلام ؛ فتحركت العفة في قلبه ، وشفي من علته ، واكتفى بما أحل الله له [10]

---

[7] لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّـهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّـهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّـهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ النساء

[8] وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَـٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ التوبة

[9] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّـهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ البقرة

[10] وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّـهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ يوسف

- وكم من عاقٍ لوالديه ، حركته آيات حقوق الوالدين ؛ فتعافي من عقوقه [11]

- وكم من قاطعٍ رحم ، قرأ في القرآن الوعيد على القطيعة ؛ فعاد على رحمه بالصلة [12]

- وكم من غضوبٍ ركبَهُ الشيطانُ ، ذهب بالقرآن غضبَه ، وازدان بالحلم والهدوء ؛ لأن الغضب من الشيطان ، والشيطان يفر من القرآن [13]

---

[10] مكرر وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّـهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّـهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿﴾ أُولَـٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ آل عمران

[11] وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ الاسراء

[12] وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّـهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّـهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَـٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ الرعد

[13] وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ الاعراف

- وكم من ظالم لأهله وولده ، بعيدٌ عنهم ؛ قربه القرآن منهم ، وحببه فيهم [14]
- وكم من حامل لِهَمٍ ، يعالجُ كرباً وغماً ، لا يَغمضُ له جفنٌ ، قد ملَّ الدنيا والعيش فيها ؛ سُرّيَ عنه بالقرآن فكُشف به همه وغمه. [15]
- وأمراض شتى من الشبهات والشهوات ، شفي أصحابها بالقرآن. [16]

[فعلينا الاستشفاءُ لأمراضِ قلوبِنا بالقرآن]

ومن أنواع هجر القرآن :

هجر الِاسْتِشْفَاء بِهِ فِي جَمِيع أمراض الْقلب وأدوائه ، فيَطلبُ شِفَاءَ دائِه من غَيره ، فيكونُ دَاخلاً فِي هذه الآية: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ الفرقان آية 30

---

[14] وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّـهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّـهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَـٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ الاحقاف

[15] حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴿١١٠﴾ يوسف

[16] ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ الاسراء 82

والرقية بالقرآن فيها أعظم الشفاء من العين والسحر ومس الجان ، ومن سائر علل الأبدان ؛ لأن الإخبار بأن القرآن شفاء جاء بصيغة العموم ؛ ليشمل جميع العلل الحسية والمعنوية ، والأسقام القلبية والبدنية.

وقد قرأ بعض الصحابة على ملدوغ سورة الفاتحة فقام كأن لم يكن به بأس، وقال طَلْحَةُ بْنُ مُصَرِّفٍ رحمه الله تعالى: " كَانَ يُقَالُ: أَنَّ الْمَرِيضَ إِذَا قُرِئَ عِنْدَهُ الْقُرْآنُ وَجَدَ لَهُ خِفَّةً ، فَدَخَلْتُ عَلَى خَيْثَمَةَ وَهُوَ مَرِيضٌ ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَرَاكَ الْيَوْمَ صَالِحًا ، قَالَ: إِنَّهُ قُرِئَ عِنْدِي الْقُرْآنُ"، رواه البيهقي.

نسأل الله تعالى أن يشفي قلوبنا بالقرآن ، وأن يزيدنا به إيماناً ، وأن يجعلنا من المستبشرين به ، إنه سميع مجيب. والحمد لله على نعمه وفضله أن اتم لى مرادى بحوله وقوته اسأل الله ان يتقبل منا ومنكم صالح الاعمال.